

## The Role of Philosophy in Understanding Religious Texts from the Tafkik School's point of view... Presentation and Criticism

**Hossein Mozaffari**

Assistant Professor, Department of Philosophy, Imam Khomeini Foundation for Education and Research, Iran. E-mail:h.mozaffari48@gmail.com

### **Abstract**

The topic of this article is a presentation and criticism of the role of philosophy in understanding religious texts from the Tafkik School's point of view. After I give an overall definition of this school at the beginning of the article, I referred to its followers' views regarding the role of philosophy in understanding religious texts and their evidence. After emphasizing on the need for rationality to understand religion, I explained how they separate between prudence and philosophizing. They claim that philosophizing is not necessary in this matter, and then they sometimes accept the influence of philosophy in understanding religious texts instrumentally, at times they deny this positive effect, and some of them claim that philosophy is a barrier and a veil to understanding religious texts. As for us, after discussing and criticizing their evidence in this matter, we have come to the conclusion that philosophy is a branch of reasoning, in addition to that philosophizing has a positive effect on understanding religious texts. It is not possible to understand some of the rational knowledge in religion for ordinary people without philosophizing, such as God's non-numerical oneness, being ahead of time and space, being with everything not by comparison, being different from everything not by equilibrium, being first and last, evidently and objectively, and so on.

**Key words:** Philosophy, religious texts, the Tafkik School, reasoning, philosophizing.

## دور الفلسفة في فهم النص الديني عند المدرسة التفكيكية

حسين مظفري

أستاذٌ مساعدٌ في قسم الفلسفة، مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والأبحاث، إيران. البريد الإلكتروني:  
h.mozaffari48@gmail.com

### الخلاصة

موضوع هذه المقالة عرض ونقد دور الفلسفة في فهم النصوص الدينية من وجهة نظر المدرسة التفكيكية؛ فبعد أن عرّفت هذه المدرسة في بداية المقالة إجمالاً، أشرت إلى موقف أصحاب هذه المدرسة المختلفة بالنسبة إلى دور الفلسفة في فهم النصوص الدينية وأدلّتهم، فبيّنت أنّهم بعد التأكيد على ضرورة التعقّل لفهم الدين، يفضّلون بين التعقّل والتفلسف، ويدّعون أنّ التفلسف ليس بضروريّاً في هذا المجال، ثمّ إنهم تارةً يقبلون تأثير الفلسفة في فهم النصوص الدينية على مستوى كونها آله، وتارةً ينكرون هذا التأثير الإيجابي، وأخرى يدّعون أنّ الفلسفة مانعٌ وحجابٌ لفهم النصوص الدينية. أمّا نحن بعد التعرّض لأدلّتهم في هذا المجال والمناقشة فيها ونقدها، وصلنا إلى أنّ التفلسف هو شعبَةٌ من التعقّل، بالإضافة إلى أنّ التفلسف يؤثّر تأثيراً إيجابياً في فهم النصوص الدينية؛ إذ لا يمكن فهم بعض المعارف العقلية في الدين للأفراد العاديين بدون التفلسف، كوحده - تعالى - غير العددية، وكونه مقدّماً على الزمان والمكان، وكونه مع كلّ شيءٍ لا بمقارنةٍ، ومبايئاً عن كلّ شيءٍ لا بمزايلةٍ، وكونه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وكون أوليّته عين آخريّته وظاهريّته عين باطنيّته وهكذا.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، النصوص الدينية، المدرسة التفكيكية، التعقّل، التفلسف.

## المقدمة

المدرسة التفكيكية إحدى المدارس التي ظهرت في القرن الهجري الأخير، في مجال منهج معرفة الدين في الوسط الشيعي، بيد الشيخ الميرزا مهدي الأصفهاني، لما هاجر من النجف الأشرف إلى أرض خراسان وبنى مدرسته التي سميت بعد عشرات من السنين بـ "المدرسة التفكيكية" في مدينة مشهد - حيث مرقد الرضا عليه السلام - التي تعدّ عاصمة الاتجاه التفكيكي ومركز إشعاعه الأول، وقد تتالت أجيال التفكيكيين حتى وصلت إلى عصرنا الحاضر، حيث يتزعم حركتهم اليوم الأستاذ محمدرضا الحكيم، صاحب كتاب "الحياة" المعروف.

تقوم فكرة التفكيك على ضرورة فصل المناهج المعرفية فصلاً تاماً تقريباً، واعتبار الخلط المنهجي في المعرفة الدينية أكبر خطأً تاريخياً وقع فيه المسلمون، ويعني التفكيكيون بفصل المنهج الفلسفي القائم على البراهين العقلية المحضه عن المنهج الديني القائم على فهم نصوص الوحي من جهة، وفصل المنهج الديني المذكور عن المنهج العرفاني الكشفي القائم على شهود القلب من جهة أخرى، فلا يمكن فهم الدين عن طريق العقل الفلسفي، كما لا يمكن بلوغه من خلال قلوب الإشراقيين الشهوديين.

تبيين هذا الكلام ونقده يطلب مجالاً آخر لسنا الآن بصدده، ونحن في هذه المقالة سنبيين "دور الفلسفة في فهم النصوص الدينية من وجهة نظر هذه المدرسة" ثمّ ننقده. وقبل الخوض في صلب الموضوع لا بدّ أن نلتفت إلى أنّ أصحاب هذه المدرسة بعد الاتفاق على عدم ضرورة دراسة الفلسفة لفهم النصوص الدينية، لهم ثلاثة مواقف: يفهم من بعض كلماتهم أنّهم يقولون إنّ الفلسفة حجابٌ ومانعٌ لفهم الدين، وفي موضعٍ آخر، ينفون التأثير الإيجابي للفلسفة في فهم الدين وفي موقفٍ ثالثٍ يقبلون هذا التأثير على نحو الإعداد لا الإيجاب؛ ولذلك سنتتبع كلماتهم على هذا الترتيب، ثمّ نشير إلى بعض الإشكاليات التي ترد عليها.

وقبل الدخول في صلب الموضوع لا بدّ أن نعيّن مرادنا من مفردتي: الفلسفة والتعقل، فنقول: مرادنا من الفلسفة، العلم العقلي الخاص الذي يبحث عن أحكام الوجود الكلية، ومقصودنا من التعقل، مطلق التفكير في شتى مجالات الحياة، وفي مختلف العلوم والمعارف.

### ضرورة التعقل لفهم الدين

لا خلاف بين التفكيكيين في أنّ التعقل في فهم الدين ونصوصه لازمٌ وضروريٌّ؛ لكنهم يرون

فرقاً بين "التعقل" و"التفلسف" حيث يقول بعضهم إنَّ التعقل أعمّ من التفلسف بمرتبين؛ لأنَّ التعقل أعمّ من الاستدلال، والاستدلال أعمّ من الفلسفة. [حكيمي، مكتب تفكيك، ص 358؛ اجتهاد وتقليد در فلسفه، ص 94] ويذهب بعضهم إلى أنَّ العقل ليس كلّه منحصرًا في الفلسفة [سيدان، مكتب تفكيك يا روش فقهای امامیه، اندیشه حوزه، آذر و دی 78، ص 100 و 101]. يقول السيّد الحكيمي في هذا المجال: «ما له شأنٌ وأهمّيّةٌ في أمر الدين وفهم حقايقه ومعارفه - وحتى أخلاقه وأحكامه - هو المنهج العامّ والبناء؛ يعني التعقل والاستدلال، والوصول إلى فهم وإيمانٍ عقليّ، لا الإيمان الفلسفيّ بالضرورة، أي فلسفةٍ كانت، كما أنَّ الإيمان الفلسفيّ ليس هو المستوى الأعلى من الإيمان، بل هو نوع تصديق، وبينه وبين الإيمان القلبيّ الراسخ مسافةٌ. نعم، التعقل لازمٌ لفهم الدين؛ لأنَّ الدين كان موجوداً قبل حدوث المدارس الفلسفيّة، وقد بلغ الكثير من الناس ذروة المعارف الدينيّة والقرآنيّة، حيث لم يكن هناك اسمٌ من هذه المدارس الفلسفيّة والعرفانيّة، ولم تقترح هذه المصطلحات والمفاهيم آذانهم» [حكيمي، مكتب تفكيك، ص 359].

بعد ذكر هذه المقدّمة، نشير إلى آرائهم في ثلاثة مستويات:

المستوى الأوّل: الفلسفة مانعٌ وحجابٌ لفهم الدين

أشدّ موقفٍ لأصحاب التفكيك في هذا المجال، هو أنّهم مضافاً إلى عدم لزوم الفلسفة لفهم الدين، يرون أنّ الاستفادة من الفلسفة لفهم الدين توجب بعد الإنسان وحرمانه عن فهم حقائق الدين ومعارفه الخالصة. وللتفكيكيين في هذه الساحة تعابير وأدلةٌ مختلفةٌ نشير إليها فيما يلي:

1- الفلسفة توجب البعد عن فهم الحقائق الدينيّة

لقد صرّح الميرزا مهديّ الأصفهانيّ في بعض كتبه وآثاره أنّ المعارف البشريّة والحكيمة هي أعظم الحجب، وتخليّة الذهن من المفاهيم والمعقولات الفلسفيّة من أوجب الواجبات [الأصفهانيّ، إعجاز القرآن، ص 13؛ التقريرات، ص 23 و 24]، وعدّ سلوك مسلك البرهان في موضع آخر من كلامه موجّباً للبعد عن فهم حقائق الدين المبين، فقال: «وبالجملة فطريق البرهان أكل من القفا، وتبعيدٌ للطريق وإضلالٌ عن النهج القويم والصراط المستقيم والفطرة التي فطر الله الخلق عليها، والحنيفيّة التي دعت الأنبياء إليها، بخلاف طريق أهل البيت عليهم السلام؛ إذ هو طريقٌ واضحٌ وصراطٌ بينٌ لامعٌ» [الأصفهانيّ، التقريرات، ج 2، ص 129].

النقد

أما بالنسبة إلى مانعية العلوم الحصولية والبشرية وحاجبيتها فنقول: إنها وإن كانت حجاباً بالنسبة إلى العلوم الحضورية والشهودية، لكنّها في مقابل الجهل نورٌ وشهودٌ. والعالم بالعلم الحصولي وإن كان أعمى ومحتجباً بالنسبة إلى العارف والعالم بالعلم الحضوري الكشفي، لكنّه بصيرٌ ومشاهدٌ في مقابل الجاهل. ألا ترى أنّ القرآن يعدّ المؤمن بصيراً وسميعاً والكافر أعمى وأصمّ؟ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَقْلًا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود: 11]. وأما دليل أنّ الميرزا عدّ منهج البرهان موجباً للبعد عن فهم الحقائق الدينية فهي المقابلة التي يراها هو بين الفطرة الإلهية وإقامة البرهان، والحال أنّه ليس الأمر كذلك، بل إقامة البرهان في المسائل التي يمكن للعقل أن يفهمها، يوجب تقوية الفطرة؛ ولذا أكّد الشارع على هذا الأمر واستفاد هو نفسه من البرهان في كثيرٍ من المواضع.

## 2- الفلسفة توجب الحيرة

بعض التفكيكيين بعدما أنكر التأثير الإيجابي للآراء والأفكار الفلسفية في فهم الدين، ذهب إلى أنّ الفلسفة توجب الحيرة؛ لوجود كثيرٍ من الاختلافات بين الفلاسفة أنفسهم، والتضاد العميق بين آرائهم وبين النصوص والقطعيّات الدينية. [سيدان، مكتب تفكيك يا روش فقهاى اماميه، ص 100 و 102]

### النقد

إن دراسة التضاد بين الآراء الفلسفية وبين النصوص الدينية تطلب مجالاً آخر، وأما في جواب القول بأنّ الفلسفة لا يمكن أن تكون آلةً لنا لفهم الدين، بل توجب الحيرة؛ نظراً لما نرى بين الفلاسفة من اختلافٍ في الآراء، فنسأل أولاً: هل هذا الاختلاف يختصّ بالفلاسفة ولا يوجد في سائر العلوم من الأصول والفقه والكلام والأدب والرجال وغيرها؟ فكيف تكون هذه العلوم مع ما فيها من الاختلافات بين علمائها، آلت لفهم الدين والنصوص الدينية ولا يمكن أن تكون الفلسفة آلةً له؟

هذا جوابٌ نقضيّ، وأما الجواب الحليّ فنقول: الاختلاف الموجود بين علماء أيّ علمٍ كان، إنّما يوجب الحيرة لمن لا يكون له في ذلك العلم قدمٌ ثابتٌ ويدٌ طولى، ولم يصل إلى درجة الاجتهاد والاستنباط؛ لأنّه عاجزٌ عن تشخيص الواقع والتمييز بين الغتّ والسمين والصواب والخطأ، وأما غوّاص هذا البحر المتلاطم، فيغوص إلى قعر البحر ليستخرج الدرّ والمرجان. وهذا حال كلّ محتصّ في كلّ علمٍ، فالفقيه المبرّز صاحب الجواهر - كمثل - إذا واجه الآراء المتشعبة والمختلفة في فرع

فقهياً، فلا يختار، بل يضرب بعضها ببعض لتوصل إلى الصواب، ويختار رأياً من بينها أو غيرها ويخرج من هذه المعركة سالمًا.

وهكذا الأمر في الفلسفة، فمن لم يصل فيها إلى درجة الاجتهاد، فالآراء المختلفة توقعه في الحيرة، وأما المجتهد في هذا الفن فهو بمقدوره أن يستنبط رأياً من بينها ولا يقع في الحيرة. فلا بعد ولا غرو في أن يستعين الفيلسوف من هذه المباحث لفهم الدين والنصوص الدينية.

### 3- الفلسفة توجب البعد عن العقل الفطري

يعتقد السيّد الحكيميّ بأنّ معارف الدين، بُيّنت في القرآن والروايات بلسان الفطرة، ولا بدّ من فهمها بالعقل الفطريّ، يعني العقل الموجود في كلّ إنسانٍ عاقلٍ وغير مجنونٍ بحسب الحلقة، وبما أنّ الفلسفة توجب بعد الإنسان عن الفطرة وعقله الفطريّ، فينتج من هذا الاستدلال أنّ فهم هذه النصوص الدينية - يعني القرآن وروايات أهل البيت (عليه السلام) - أسهل لمن لم يقرأ الفلسفة عمّن قرأها؛ لأنّ الاستفادة من العقل الفطريّ أسهل. يقول في موضع من كتابه: «يجب فهم أصول الدين وحقايقه، بهذا العقل الفطريّ [أو القريب من الفطريّ] [الذي لا تغيّره أيّ معرفة]، لا بالعقل الصناعي والفلسفيّ وأمثاله؛ لأنّه في الفلسفات يستعمل ويُستفاد من العقل السطحيّ، ولكنّ الوحي - الذي يخاطب العقل الفطريّ - يسلك بالإنسان إلى أعماق العقل، ويثير كلّ قواه العقلية التي معظمها مضرٌّ في عقله الفطريّ» [اجتهاد و تقليد در فلسفه، ص 77].

وفي موضعٍ آخر، يعدّ لسان الاصطلاحات لساناً صناعياً - في مقابل اللسان الفطريّ - ويدّعي أنّ من نتائج ترجمة الكتب الفلسفية المشوّمة، نسيان لسان الفطرة وتبديل لسان الاصطلاحات مكانه. [المصدر السابق، ص 198]

وكذلك يقول في موضعٍ ثالثٍ: «يعدّ الفهم الخالص والفطريّ لدى العوامّ من الناس، ملاكاً للحقيقة؛ لأنّه لم يحجب بأنواع الحجب العلمية والفلسفية والاصطلاحية والكلامية والجدلية، وكان في مأمّنٍ من ظلمة البحث والجدل والإشكاليّات والأجوبة المدرسية! ويستند برأيه هذا إلى ابن سينا و صدر المتألهين في بعض كلماتهما» [المصدر السابق، ص 198]

يقول ابن سينا: «واعلم أنّ أكثر ما يُقرّ به الجمهور ويفزع إليه ويقول به، فهو حقٌّ، وإتّما يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة؛ جهلاً منهم بعلمه وأسبابه، وقد عملنا في هذا الباب كتاب "البرّ والأثم"؛ فتأمّل شرح هذه الأمور من هناك» [الإلهيات من كتاب الشفاء، ص 484 و 485]. ويقول

صدر المتألهين أيضاً: «فعلم مما ذكر، أن وجود الجنة والنار، وسائر أحوال الآخرة، على الوجه الذي يفهم الجمهور والعوام، ويصل إليه أفهام الأنام، حقٌّ مطابقٌ للواقع، يجب الاعتقاد به يقيناً» [الشيرازي، المبدأ والمعاد، ص 530].

النقد

أما الجواب:

أولاً: درس العلوم والاصطلاحات في نفسه لا يوجب بعد الإنسان عن العقل الفطري، بل ربّما يؤيِّده ويقوّيه.

ثانياً: ما اقترحه من ترك العلوم وعدم الاستفادة منها في فهم القرآن، أمرٌ غير ممكن.

أما الأوّل فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرٍ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 43]، وفيها تصريحٌ بأنّ فهم أمثال القرآن الكريم بما هو حقّه لا يمكن إلاّ للعلماء، فـ «العلم يزيد العاقل عقلاً» وهو ما صرّح به أمير المؤمنين عليه السلام ونقله السيّد الحكيميّ نفسه في كتابه [انظر: الحكيميّ، الحياة، ج 1، ص 78]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: «إنّك موزونٌ بعقلك فزكّه بالعلم» [الأمدي، غرر الحكم، ح 3812]، وقال: «أعون الأشياء على تزكية العقل التعليم» [المصدر السابق، ح 3246] وقال: «العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب» [المصدر السابق، ح 1717] وقال الصادق عليه السلام: «كثرة النظر في العلم يفتح العقل» [الراوندي، الدعوات، ص 221، ح 603]. فالعلم ممّا يقوّي العقل ويزكّيه، وليس من آفات العقل كما زعم السيّد الحكيميّ، بل آفات العقل - كما في الروايات - هي: هوى النفس والمعصية والبخل والعجب والغضب وشرب الخمر والجلوس مع الحمقى و... ومنها الاستغناء بالعقل والامتناع من قبول الوحي أو من اكتساب العلم. [محمدى رى شهرى، خردگرایی در قرآن و حدیث، ص 211 - 234]

وأما ما نقل عن ابن سينا وصدر المتألهين ونسب إليهما من أنّهما جعلاهما فهم العوام من الناس ملاكاً وميزاناً ورفضاً فهم الفلاسفة، ففيه أولاً: أنّ ابن سينا قال «اعلم أنّ أكثر ما يُقرّ به الجمهور ويفزع إليه ويقول به، فهو حقٌّ» ولم يقل: «كلّ عقايدهم حقٌّ!» وصدر المتألهين أيضاً صحّح اعتقاد العوام في أمر المعاد والجنة والنار، لا في جميع الموارد.

وثانياً أنّ صدر المتألهين صحّح اعتقادهم في أصل كون المعاد جسمانيّاً، لا في جميع الأمور المرتبطة بالمعاد ولا بالجنة والنار. بل هو في الكتاب نفسه خطأ فهم العوام في كيفية المعاد الجسمانيّ،

وذم العلماء الذين رأبهم في هذا المجال كراي العوام من الناس، وقال: «والعجب من أكثر المنتسبين إلى العلم كيف قنعوا بمرتبة العوام والنساء والصبيان، ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم، وأنه كيف مآلها وإلى ماذا يصير حالها، مع أنه فرص عليهم» [الشيرازي، المبدأ والمعاد، ص 550].  
 وأيضاً في مقدمة الأسفار يشكو من الذين لا يرون في المعارف إلا ظاهر الأمر كالعوام، ويشبههم بالحنابلة من أهل الحديث ويقول: «وقد ابتلينا بجماعة غاري الفهم، تعمش عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها، تكلم بصائرهم كأبصار الحفافيش عن أضواء المعرفة وآثارها، يرون التعمق في الأمور الربانية والتدبر في الآيات السبحانية بدعة، ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الهمج الرعاع ضلالة وخذعة، كأنهم الحنابلة من كتب الحديث، المتشابه عندهم الواجب والممكن والقديم والحديث، لم يتعدّ نظرهم عن طور الأجسام ومساميرها - ولم يرتق فكرهم عن هذه الهياكل المظلمة ودياجيرها، فخرموا لمعاداتهم العلم والعرفان ورفضهم بالكلية طريق الحكمة والإيقان عن العلوم المقدسة الإلهية، والأسرار الشريفة الربانية التي رمزت الأنبياء والأولياء عليها، وأشارت الحكماء والعرفاء إليها - فأصبح الجهل باهر الرايات ظاهر الآيات، فأعدمو العلم وفضله، واستردلوا العرفان وأهله، وانصرفوا عن الحكمة زاهدين ومنعوها معاندين، ينقرون الطباع عن الحكماء، ويطحرون العلماء العرفاء والأصفياء، وكل من كان في بحر الجهل والحق أولج، وعن ضياء المعقول والمنقول أسرج، كان إلى أوج القبول والإقبال أوصل، وعند أرباب الزمان أعلم وأفضل،

كم عالم لم يلج بالقرع باب مني // وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا» [الشيرازي، الحكمة المتعالية، ج 1، ص 5 و6].

فكيف يمكن لصدر المتألمين أن يجعل فهم العوام ملاكاً للفهم الصحيح؟! والنتيجة أنه لا يريد أن يصدق فهم العوام بالنسبة إلى مصداق ألفاظ النصوص الدينية، بل يصدق فهمهم بالنسبة إلى معنى الألفاظ وبينهما بونٌ شاسع.

#### 4- الاستفادة من الفلسفة لفهم الدين توجب هدم المعارف الدينية

على رأي السيد الحكيمي، أن تدخل العلوم الفلسفية في فهم القرآن وتفسيره، يوجب هدم الفهم الصريح للمعارف القرآنية؛ ولكن هذا لا يعني أن الفلاسفة ودارسي العلوم الفلسفية لا يمكن أن يكون فهمهم للدين صحيحاً بشكلٍ مطلق، بل يمكنهم أيضاً لكن بشرط كسر الأصنام في معبد النفس والوصول إلى "تجريد العقل". [حكيمي، اجتهاد و تقليد در فلسفه، ص 97؛ مكتب تفكيك، ص 132]



النقد

من المسلّمات عند كثيرٍ من علماء فلسفة العلم والهرمنوطيقا أنّه لا يمكن لأحدٍ فهم النصّ وحتى فهم كثيرٍ من التجريبات الحسيّة بدون الاستفادة من علومه القبليّة؛ فعليه أن يدقّق في إتقانها واستحكامها؛ حتى لا يخطأ في الفهم. [چالمرز، چيستی علم.. درآمدی بر مکاتب علم شناسی فلسفی، ص 37]

ويمكن أن يقول السيّد الحكيميّ إنّنا نقبل تأثير بعض العلوم - كاللغة والفقه والأصول - في فهم الدين ونرفض قبول تأثير الفلسفة في فهمه. لكنّ هذا الكلام ليس بمقبولٍ؛ لأنّنا نستفيد كثيرًا من القضايا والأصول الفلسفيّة في فهم كلّ نصّ، ومنها النصوص الدينيّة؛ ومن تلك القضايا والأصول الفلسفيّة: قاعدة العليّة، والسنخية بين العلة والمعلول، وامتناع اجتماع النقيضين وارتفاعهما و...، ولا يمكن تحليلية الذهن من هذه المفاهيم والقواعد الفلسفيّة وفهم النصوص بدونها.

5- الاستفادة من الفلسفة لفهم الدين توجب الضلالة

يعدّ السيّد الحكيميّ الاستفادة من الفلسفة لفهم الدين مساوفاً لطلب الهداية من غير القرآن، وهو ما ينتج الضلالة، بدلالة الروايات التالية: [انظر: حكيمى، عقل خود بنياد دينى، ص 45 و 46]

قال النبي ﷺ: «ومن طلب الهدى في غيره [القرآن] أضلّه الله» [المجلسي، بحار الأنوار، ج 92، ص 31]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا» [الصدوق، الأمالي، ص 546]، وقال الإمام السجّاد عليه السلام: «واجعلنا ممّن يعتصم بحبله... ولا يلتبس الهدى في غيره» [الصحيفة السجّاديّة، الدعاء 42].

النقد

هنا نتساءل عن مراد السيّد الحكيميّ من هذا الكلام؟ إمّا أنّه يعدّ مطلق الرجوع إلى غير القرآن لفهم القرآن مصداقاً لهذه الروايات؛ يعني طلب الهداية في غير القرآن والتجاوز عن كلام الله، وإمّا أنّه يعدّ الرجوع إلى العلوم التي نهى الدين عنها لفهم القرآن مصداقاً لهذه الروايات. فإن كان المقصود الاحتمال الأوّل، فنقول: فعلى هذا، أوّلاً يكون الرجوع إلى كلام أهل البيت عليه السلام لفهم القرآن، أيضاً من مصاديق هذه الروايات، وهذه الفكرة هي بعينها شعار "حسبنا كتاب الله"؛ وثانياً

عليه أن يعدّ كل علماء الإسلام الذين يستفيدون في طريق فهم القرآن من علوم شتى: كاللغة والأدب والأصول والفقه والكلام و... مصاديق لهذه الروايات، وهذا ما لا يرضى به السيد الحكيم قطعاً؛ لأن القرآن نفسه دعانا إلى الرجوع إلى الرسول وأهل بيته عليهم السلام، فلا يكون الرجوع إليهم مصادق طلب الهداية من غير القرآن، وأيضاً لا يمكن فهم القرآن بدون الاستفادة من تلك العلوم، فلا يكون الرجوع إليها أيضاً مصادقاً لهذه الروايات، فيبقى الاحتمال الثاني لكلامه فنقول:

أولاً القرآن دعانا إلى التعقل والتفكير، وطبعاً دعانا إلى الالتزام بمقتضاهما، ومدعى الفلاسفة أنّ الفلسفة تكون آلة لفهم معارف القرآن العقلية أكثر فأكثر، فهل في هذا الفرض أيضاً تكون الاستفادة من الفلسفة لفهم القرآن، مصادقاً لطلب الهداية من غير القرآن؟!

ثانياً الظاهر أنّ مصادق هذه الرواية، من يعتقد أنّ القرآن - والعياذ بالله - ناقص في أمر الهداية، ويلزم على عقول البشر إكمال تلك الهداية، ولكنّ الفلاسفة المسلمون يرون أنّ كلّ ما هو لازمٌ لأمر الهداية فهو موجودٌ في القرآن، ولكنّ فهمه بشكلٍ كاملٍ لا يتيسر لعموم الناس، بل بعض ما في القرآن محتصّ بأهل البيت عليهم السلام، ويمكن فهم بعض معارفه لمن يتدبّر في آياته، والتفلسف أيضاً طريقٌ إلى فهم معارفه العقلية.

فالنتيجة أنّ الفلسفة ليست مانعاً من فهم القرآن؛ ولا توجب البعد عن فهم حقائق القرآن، ولا تكون موجبةً للحيرة، ولا توجب البعد عن العقل الفطري، ولا تؤدي إلى هدم المعارف الدينية، ولا توجب الضلالة.

المستوى الثاني: الفلسفة لا تؤثر في فهم الدين تأثيراً إيجابياً

التفكيكيون في بعض مواقفهم أنكروا التأثير الإيجابي للفلسفة في فهم الدين، وناقشوا في كلام أولئك الذين يذهبون إلى ضرورة التفلسف لفهم الدين، ولكنّ تعابيرهم في هذا المجال أيضاً مختلفة، وهنا نشير إليها باختصار:

1- توقّف فهم الدين على تعلّم الفلسفة يستلزم نقض غرض البعثة

يدّعي المرحوم الميرزا مهدي أنّ القول بتوقّف فهم كلمات المعصومين عليهم السلام على تعلّم الاصطلاحات الفلسفية -وبما أنّ أكثر الناس جاهلون بها - يوجب خروج كلام الله والرسول عن طريقة العقلاء، وإحالة أمر تكميل الأمة إلى الفلاسفة، وهذا يستلزم نقض غرض البعثة وهدم آثار النبوة والرسالة. [انظر: الأصفهاني، أبواب الهدى، ص 4]

## النقد

أولاً: هل يكون فهم الدين متوقفاً على تعلّم كثيرٍ من العلوم من الأدب واللغة والرجال والفقهاء والأصول؟ جوابكم نعم، فنسأل: أوليس أكثر الناس جاهلون بهذه العلوم؟ فكما لا يكون الاستفادة من هذه العلوم لفهم الدين ناقصاً لغرض البعثة وهداماً لآثار النبوة والرسالة، فكذلك بالنسبة إلى الفلسفة.

ثانياً: لا يكون فهم كلّ الحقائق الدينية من الأصول والفروع متوقفاً على تعلّم الفلسفة حتى يستلزم عدم معرفة أكثر الناس بها حرمانهم عن فهم حقائق الدين.

فمدعى الحكماء والفلاسفة أنه لا يمكن لبعض الناس فهم بعض المعارف الإلهية بدون تعلّم الفلسفة، ولا يكون كلّ الناس مأمورين بفهم كلّ الحقائق الدينية، بل يُهي أكثرهم عن الدخول في بعض الدقائق العلمية والدينية كلقضاء والقدر، وكيفيهم الاعتقاد الإجمالي بالمعارف الدينية.

## 2- توقف فهم القرآن على تعلّم الفلسفة يستلزم احتياج القرآن إلى الفلسفة

عدّ بعض التفكيكيين القول بتوقف فهم القرآن على تعلّم الفلسفة جزأفاً، وشأن الأنبياء أجلّ من أن تكون علومهم مستمدةً من سائر العلوم البشرية، قديمةً كانت أو حديثةً، وعقليةً كانت أو كشفيةً. يقول أحد التفكيكيين: «لا أقول: إنّ تحصيل علوم الأنبياء متوقّف على تحصيل طريقة غيرهم، ومنوطٌ بتحصيل نظريات من سواهم، فإنّه جزأفاً من القول؛ لأنّ علومهم أرفع شأنًا وأنور برهانًا وأجلّ مقامًا، ومستقلّةٌ بنفسها وغنيّةٌ من الاستمداد بعلوم من سواهم، من العلوم البشرية القديمة والحديثة، والأبحاث النظرية والعلوم الكشفية» [ملكي ميانجي، توحيد الإمامية، ص 13 و 14].

وقال السيّد الحكيمي: «إنّ تأثير الفلسفة في فهم الدين مستلزمٌ لاحتياج القرآن إلى الفلسفة» [حكيمي، شرف الدين، ص 159]. ثمّ نفى هذا الأمر بكلام أمير البيان أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: "واعلموا أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقه، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى" [نهج البلاغة، الخطبة: 175]؛ ويقول الحكيمي أيضًا في هذا المجال: «إنّ القرآن الكريم لا يكون في بعدٍ من الأبعاد ولا في مقولةٍ من المقولات محتاجًا إلى أحدٍ، لا قبل الإسلام ولا بعد الإسلام، بل سنخ مطالب القرآن الكريم غير مطالب واصطلاحات الآخرين الموضوعية بتضادّها وبتفاوت سطحها» [حكيمي، شرف الدين، ص 159].

ونقرأ في كلام بعض آخر منهم أنّ القرآن والنصوص الدينية المعتمدة لا تكون ناقصةً حتى تحتاج في بيان آرائها وأصولها إلى الغير، بل البرهان يكون اسمًا من أسامي القرآن، ولهذا يدلّ على أنّ القرآن من أمتن البراهين وأقواها. [سيدان، مكتب تفكيك يا روش فقهای امامیه، اندیشه حوزه، آذرو دی 1380، ص 101]

#### النقد

أولاً: التفكيكيون أنفسهم يذهبون إلى توقّف فهم القرآن على بعض العلوم كاللغة والرجال والفقهاء والأصول، فالإشكال متوجّه إليهم أيضًا.

ثانيًا: هناك مغالطة في كلامهم، وهي أنّهم قالوا إنّ توقّف فهم القرآن على الفلسفة يستلزم توقّف واحتياج القرآن إلى الفلسفة، وليس الأمر هكذا، بل لازم ذلك الكلام أنّ الأفراد والأشخاص يحتاجون في فهمهم للقرآن إلى الفلسفة! بتعبير آخر، القرآن كامل ولا يحتاج إلى العلوم البشرية وكلّ الحقائق فيه، إمّا في ظاهر آياته وإمّا في باطنها، ولكنّ هذا الكلام لا يستلزم أنّ كلّ الناس يستطيعون فهم الحقائق القرآنية بمراجعتهم بشكلٍ مباشرٍ إلى القرآن. وفي هذا المجال ينقل معلّى بن الخنيس عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من أمرٍ يختلف فيه اثنان إلّا وله أصلٌ في كتاب الله ﷺ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال» [الكليّني، الكافي، ج 1، ص 60]؛ وفي حديثٍ آخر عن الصادق عن أمير المؤمنين أنّه قال: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، ولكن أخبركم عنه، إنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم» [المصدر السابق، ص 61].

فكما لا تكون مراجعة كلمات أهل البيت عليهم السلام لفهم الحقائق القرآنية منافيةً لاستقلال القرآن، فكذلك لا تضرّ الاستفادة من العلوم البشرية لفهم القرآن أيضًا باستقلاله، ولا تكون مستلزماً لاحتياج القرآن إلى هذه العلوم.

ثالثًا: أرادت هذه الجماعة أن ترفع مقام الدين، ولكنّهم أنزلوا كلام الله والرسول إلى مستوى كلام العموم من الناس، ونحن نشهد أنّه إذا كان هناك عالمٌ متخصصٌ في بعض المجالات وتكلّم مع عموم الناس، وعرض عليهم بعض المسائل العلمية العميقة بأبسط بيان، فهم لا يفهمون من كلامه إلّا ظاهره، وهم عاجزون عن فهم عمق كلامه. فبالنسبة إلى القرآن فإنّنا نعتقد بأنّ الله - تعالى - أعرض عن بيان المعارف العميقة والدقيقة، وإمّا أن نعتقد بأنّه - تعالى - بيّن هذه الأمور أيضًا بإشارةٍ وتلميح، فإنّ ظنّ أحدٍ بأنّ القرآن خالٍ عن هذه الدقائق، وأنّ معارفه منحصرّة في بعض

المطالب البسيطة، فهذا بهتانٌ على الله والرسول. يقول السيد الخميني رحمته في هذا المجال:

«ومن غرائب الأمور قول بعض الناس إنَّ كلام أئمة الهدى عليهم السلام في مقام هداية الناس، مطابقٌ لفهم العرف وخالف من الدقائق الفلسفية والعرفانية، وهذا بهتانٌ عظيمٌ ينشأ من قلة التدبّر في أخبار أهل البيت عليهم السلام وعدم الفحص فيها بانضمام بعض آخر من الأمور. فواعجباً! فإذا لم يعلم الأنبياء والأولياء عليهم السلام هذه الدقائق، فمن يعلمها الناس؟ ألا يوجد في التوحيد وسائر المعارف دقائق علمية؟ وهل الناس كلهم سواء في فهم المعارف؟ هل معارف أمير المؤمنين في سطح معارفنا؟ أو هناك فرقٌ ولا يلزم تعليمها؟ بل يكون عدم تعليمها أرجح؟ أولم يعنى الأئمة عليهم السلام بهذه المهمة؟ وهل يمكن القول بغفلتهم عن هذه الدقائق وهم لم يغفلوا عن بيان الآداب المستحبة في النوم والأكل والتخلىة...؟! وهل يمكن غفلتهم عن بيان المعارف الإلهية التي تكون غاية آمال الأولياء؟» [خميني، جهل حديث، ص 527].

فالطريق الوحيد أن نسلم بوجود معارف دقيقة وعميقة وعلمية وفلسفية في القرآن، وإذا كانت هذه المعارف موجودة في القرآن، فلا بد لفهمها من تعلم الكثير من العلوم ومن حملتها الفلسفة، وإذا كان في القرآن أمّن البراهين - كما هو الحق وكما كان في تعابير بعض التفكيكيين - فلا بد أن نسلم بأن فهمها لا يمكن إلا لأقوى العقول، وتوقف فهمها إلى الفلسفة وسائر العلوم لا يستلزم احتياج القرآن إليها.

3- معرفة الله ﷻ المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام سهلة وبسيطة لا تحتاج إلى تعلم المعارف الفلسفية نفي المرحوم ميرزا جواد الطهراني التأثير الإيجابي للفلسفة في فهم الدين وقال: «تعلم المعارف القرآنية والحديثية لا يتوقف على تعلم الفلسفة والاصطلاحات الفلسفية. نعم، تطبيق كلمات القرآن والحديث على المطالب الفلسفية متوقف عليه» [تهراني، عارف وصوفي چه می گویند؟، ص 253، الهامش].

ويقول نفسه في موضع آخر: «وأعلى الشقاء القول بتوقف المعارف الفطرية القرآنية ومعرفة الله المنسوبة إلى الأنبياء السهلة والبسيطة، والترقي في درجات المعارف والقرب منه سبحانه، التي أحالها القرآن والأحاديث إلى اكتساب التقوى ومحاسن الأخلاق والإحسان إلى الخلائق، والوحدة والألفة، وكل عمل صالح، وعبودية الله سبحانه؛ على تعلم العلوم والاصطلاحات البشرية ومنع أنفسنا وسائر الناس من العمل بالتكاليف والاشتغال بتعلم الفلسفة قبل تعلم القرآن والأحاديث» [المصدر السابق، ص 237 و238، الهامش].

يقول أحد التفكيكيين بخصوص المقدمات اللازمة لفهم الدين: «إنّ فهم النصوص الدينية بالاستفادة من العلوم الفلسفية لم يكن متيسراً في الماضي» [سيدان، مكتب تفكيك يا روش فقهاى اماميه، ص 12]. ثمّ يشير إلى المقدمات اللازمة لفهم الدين ويقول: «كلّ ما يكون لازماً لفهم الدين هو تعلّم اللغة وفهم مخاطب النصوص الدينية وشرائطهم، وشرائط نزول القرآن وصدور الروايات، الزمانية والمكانية والأنس بالكتاب والسنة» [المصدر السابق].

النقد

يبدو أنّ تصوّر بساطة المعارف الإلهية يؤدّي إلى مخاطرة عظيمة وإلى هدم معارف القرآن الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام العميقة، وهذا الأمر يحتاج إلى بسط الكلام فيه، ونشير هنا رعايةً للاختصار إلى بعض النقاط:

أ- نسأل التفكيكيين: هل كان كلام الحشوية والمجسّمة والمشبهة و... غير كلامكم؟ وهو لزوم الاستناد إلى الظواهر واعتبار فهم العرف من النصوص الدينية؟

ب- ليست أحاديث أهل البيت عليهم السلام في مستوى واحد؛ لأنّهم بالإضافة إلى بيان الأحكام والمعارف البسيطة والسهلة، أشاروا في موارد كثيرة إلى حقائق لا يفهمها إلا القليل من أولي الألباب، والغفلة عن هذا الأمر المهمّ تؤدّي إلى هدم معارف أهل البيت عليهم السلام العالية. [الطباطبائي، هامش البحار، ج 1، ص 100]

ج- لقد أشار الأئمة عليهم السلام في روايات كثيرة إلى أنّ فهم وتحمل كلماتهم لا يكون في وسع كثير من الناس، بل ليس في وسع الملائكة، وهنا نشير إلى بعضها:

ففي حديث: «خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحمّلوهم على أنفسهم وعلينا، إنّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ؛ لا يحتمله إلاّ ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ قد امتحن الله قلبه للإيمان» [الصدوق، الخصال، ص 624؛ وهذّا المضمون في عشرات من الروايات. انظر: الأمالي، ص 4؛ الخصال، ص 27؛ معاني الأخبار، ص 188 و189 و407؛ الصفار، بصائر الدرجات، ص 20 - 29].

فهذه الرواية وأمثالها الكثيرة التي تبلغ العشرات، تنهانا عن بيان بعض الأحاديث لكثير من الناس؛ لأنّهم لا يفهمونها ولا يتحمّلونها. فمع وجود هذه الأحاديث وغيرها التي تكون مصداقاً لها، فهل يمكن القول بأنّ المعارف الإلهية كلّها سهلة وبسيطة ويمكن فهمها لكلّ من يحظى بعقلٍ فطريٍّ

ويتأمل في مضامينها في جنب معرفته باللغة والأدب وأسباب نزول الوحي وصدور الروايات وأمثال هذه الأمور؟!

وأيضاً يُنقل عن الإمام السجّاد عليه السلام أنه لا يقدر على إظهار كلّ ما في صدره خوفاً من المسلمين على نفسه ودمه؛ فيقول في بعض الأشعار المنسوبة إليه:

إني لأكتم من علمي جواهره      كيلا يرى الحقّ ذو جهلٍ فيفتننا

وقد تقدّمنا فيها أبو حسنٍ مع الحسين ووصى قبلها الحسن

[انظر: الأملي، جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص 35]

ألا تدلّ هذه الأحاديث على أنّ فهم العوامّ من الناس للمطالب الإلهية العميقة ليس ملاكاً للأمر؟ بلى، فهمهم بالنسبة إلى معاني الألفاظ حجّة، ولكنّ فهمهم بالنسبة إلى مصاديقها فليس بحجة، فأنيّ محذور أن تعيننا الفلسفة على فهم صحيح لكلمات القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام؟ [الطباطبائي، الميزان، ج 5، ص 270 و271]

4- توقف فهم الدين على تعلّم الفلسفة يستلزم عدّة أمورٍ غير مقبولة

يعدّ السيّد الحكيميّ توقف فهم الدين على تعلّم الفلسفة مستلزماً لعدّة أمورٍ غير مقبولة ويقول:

«من ادّعى لزوم تعلّم الفلسفة لفهم الدين، فعليه أن يقبل بالأمر الخمسة التالية:

أولاً: أنّ الناس في القرون الأربعة الأولى من الهجرة - أي زمان لم تكن الفلسفة فيها مدوّنة بشكلٍ كاملٍ - كانوا محرومين من فهم الدين العقلانيّ.

ثانياً: أنّ الجمهور الغفير من أكابر العلماء الذين لم يهتمّوا بالفلسفة، لم يكن لهم نصيبٌ من فهم الدين.

ثالثاً: أنّ العرفاء المسلمين الذين كانوا في مقابل الفلاسفة أيضاً محرومين من فهم معارف الدين.

رابعاً: أنّ بعضاً من أكابر العلماء المعاصرين الذين لا يرون ولا يعتقدون بالفلسفة أيضاً، كانوا محرومين من فهم الدين.

خامساً: وأشنع من الكلّ، أنّه إذا كان تعلّم الفلسفة لازماً لفهم الدين، فلمّ لم يأمر النبيّ والأئمّة عليهم السلام بترجمة الفلسفة حتى يفهم المسلمون الدين فهماً عقلياً؟ ولمّ لمّ يساعد الأئمّة عليهم السلام المترجمين للفلسفة؟ [بل أظهرها مخالفتهم لهم في بعض الأحيان وأكّدوا على عدم رجوع المسلمين إلى غير

القرآن لئلا ينحرفوا] فهل كانوا هَيْبَة جاهلين بوجود الفلسفة والعرفان، أو - والعياذ بالله - قصّروا في حقّ الدين وفهمه، وتصدّى أعداؤهم - بترجمة الفلسفة - لخدمة الاسلام والمسلمين بمساعدة المترجمين اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم؟ [حكيمى، عقل خود بنياد دينى، ماهنامه همشهرى، آذر 1380، ص 43].

#### النقد

مقدمة النقد: هل تعلّم الفلسفة لفهم الدين لازمٌ لكلّ الأفراد وفي كلّ الأزمنة؟

قبل الورود في نقد الكلام تفصيلاً، لا بدّ أن نشير إلى مسألة هامّةٍ ونجعلها مقدّمةً للنقد فنقول: لم يدّع أحدٌ من الفلاسفة المسلمين أنّ الطريق إلى فهم الدين مغلقٌ لكلّ الأفراد وفي كلّ الأزمنة، إلّا لمن تعلّم الفلسفة وهذا قولٌ جزأف؛ لأنّه:

أولاً: الأمر اللازم لفهم الدين العقلاني، هو ضرورة إدراك القوّة الذهنيّة العالية للأمر ما وراء الطبيعيّة وتحليل الأمور العقليّة، لا تعلّم الفلسفة، فليس مدعى الفلاسفة أنّ كلّ من لم يتعلّم الفلسفة ليس له هذه القوّة. نعم، هم يقولون إنّ تعلّم الفلسفة والأنس بالمسائل الفلسفيّة مؤثّرٌ جدّاً في شحذ الأذهان وتقوية مستوى إدراكهم العقليّ.

ثانياً: مع صرف النظر عن الأئمّة المعصومين هَيْبَة - لأنّه لا يقاس بهم أحدٌ - هناك فريقان من الناس، يفهمون أعمق المسائل الحكميّة والفلسفيّة، بدون تعلّم الفلسفة والرياضة في المسائل العقليّة:

الفريق الأوّل: هم الذين وصلوا في مدارج العبوديّة والقرب من الله سبحانه، إلى درجةٍ يشهدون حقائق العالم ولا يحتاجون إلى تعليمٍ وتعلّم؛ لأنّ التقوى وتهذيب النفس يعطي الإنسان علوماً، وهذه المسألة من مسلّمات القرآن والروايات، وفي رأيي أنّ دائرة العلوم المستفادة من التقوى واسعةٌ جدّاً، بحيث تشمل حتّى العلوم التجريبيّة، ويؤيّد هذا النظر بعض الكرامات المنقولة عن بعض العرفاء.

الفريق الثاني: هم الذين لهم حظوةٌ كبيرةٌ من الحدس الصائب والقدرة الذهنيّة لشدة ذكائهم، وهؤلاء الأفراد من الناس أيضاً ليس ببعيدٍ أن يفهموا القضايا العقليّة ويحلّوها بشكلٍ أفضل وأحسن بكثيرٍ من الناس الذين تعلّموا العلوم العقليّة طيلة سنواتٍ. بتعبيرٍ آخر، كما أنّ القواعد المنطقيّة مركوزةٌ في فطرة الإنسان، والناس يتفكّرون منطقيّاً، ولكنّ تعلّم علم المنطق يساعدهم



على التوجّه إلى هذه القواعد والعمل بها أكثر فأكثر، فالأمر اللازم للتفكّر الصحيح هو رعاية هذه القوانين لا تعلّم المنطق، فكذلك الأمر بالنسبة إلى الفلسفة؛ يعني الأمر اللازم لإدراك المسائل العقلية والحكيمة هو التحليّ بقوة ذهنية عالية لا تعلّم الفلسفة، ولكنّ تعلّم الفلسفة والأنس بها يقوّيّ ذهن ويساعده في هذه الجهة. وهناك فرقٌ بين المنطق والفلسفة، وهو أنّ كثيراً من الناس يعرفون القواعد المنطقية فطرةً ويراعونها في تفكيرهم، والحال أنّ أكثر الناس ليس لهم قوة إدراك المسائل العقلية والحكيمة العميقة.

وأكثر الناس لا يدخلون ضمن هذين الفريقين، بل أكثرهم يحتاجون لإدراك المطالب الحكيمية والفلسفية إلى تمرين ذهنيّ، بل وتهذيبٍ روحيّ، ولا يقدرّون بدونها لا على إدراك بعض الموضوعات الفلسفية ولا على تحليل المسائل العقلية.

فمدعى الفيلسوف المسلم هو أنّ فهم الأفراد العاديين وإدراكهم لكثيرٍ من المطالب الحكيمية والفلسفية الموجودة في الآيات والروايات، يتوقّف على التمرين الذهنيّ الواسع والأنس الطويل بالمطالب العقلية، ولا يمكن ذلك غالباً إلا لمن تعلّم الفلسفة وآنس بها لسنين طويلة. نعم، يمكن إدراك الحقائق الفلسفية، بل مشاهدتها بعين القلب، لمن يسلك مسلك التقوى والعرفان وتهذيب النفس، ولكنّ هؤلاء أيضاً لا يقدرّون على التحليل العقليّ لهذه المسائل.

ويدعى الفيلسوف لأن يحصل على تصوّرٍ صحيحٍ للموضوعات العقلية والحكيمة أولاً، ويكشف الارتباط بين مسائلها ويحلّلها ثانياً. وبعد تقديم هذه المقدمة نلقت النظر إلى كلام السيّد الحكيميّ وناقده ونبين مقدار صحّته وسقمه:

هل كان الناس في القرون الأربعة الأولى للهجرة محرومين من فهم الدين العقلانيّ؟

وكلام السيّد الحكيميّ أنّه إذا كان فهم الدين متوقّفاً على تعلّم الفلسفة، فيلزم ذلك أنّ أهل القرون الأولى الأربعة من الهجرة - أي زمان لم تكن الفلسفة فيها مدوّنةً بشكلٍ كاملٍ - كانوا محرومين من فهم الدين العقلانيّ.

والجواب أنّ فهم الدين العقلانيّ ليس متوقّفاً على تعلّم الفلسفة، وليس هذا مدعى الفيلسوف كما أشرنا، بل يمكن فهم المسائل العقلية - كما قلنا في المقدمة - لبعض الأفراد بدون تعلّم الفلسفة، وهم الذين سلكوا مسلك التقوى والعرفان، أو كان لهم ذهنٌ قويّ. نعم، يمكن أن يدعى أنّ أكثر الناس طيلة القرون - سواءً كانت القرون الأربعة الأولى أو ما بعدها - كانوا محرومين من

فهم المطالب الفلسفية العميقة للدين؛ ولذلك لما «سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحُدَيْدِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» [الكليتي، الكافي، ج 1، ص 91].

هل كان مخالفو الفلسفة محرومين من فهم الدين العقلاني؟

وكلام السيّد الحكيميّ أنّ من جملة لوازم توقّف فهم الدين على تعلّم الفلسفة أنها تؤدي إلى حرمان جمعٍ غفيرٍ من العلماء الأکابر الذين كانوا لايهتمّون بالفلسفة، فلم يكن لهم نصيبٌ من فهم الدين.

والجواب: نعم، يمكن أن يكون الكثير من هؤلاء الأفراد محرومين عن الفهم الصحيح للمعارف الحكمية والفلسفية للدين - كوحده غير العددية، وتقدّمه سبحانه على المكان والزمان والعدد، وكونه مع كل شيءٍ لا بالمقارنة، وخلوّه عن كل شيءٍ لا بالمزايلة، وكونه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً و... - ولا محذور في ذلك، ولا ينافي هذا أن يكون بعضٌ من هؤلاء مجتهدين في بعض شؤون الدين كالفقه والأخلاق و... وربّما فهموا بعضهم المعارف الحكمية بقدرة ذكائهم، فلا يتوقّف فهم الدين العقلاني على تعلّم الفلسفة كما قلنا. وأخيراً فإنّ كثيراً ممّن يعدّون مخالفين للفلسفة، كانوا مخالفين لأفكار بعض الفلاسفة، ولم يكونوا مخالفين لأصل الفلسفة.

هل كان العرفاء أيضاً محرومين عن فهم الدين العقلاني؟

قال السيّد الحكيميّ: إن كان فهم الدين متوقّفاً على تعلّم الفلسفة، فاللازم علينا أن نقول: إنّ العرفاء المسلمين الذين كانوا في الجهة المقابلة للفلاسفة كانوا محرومين أيضاً من فهم معارف الدين.

والجواب:

أولاً: أنّ العرفاء لم يكونوا مخالفين للتعلّم والاستدلال والفلسفة مطلقاً، ومرادهم من قولهم: «أقدام أهل الاستدلال من خشبٍ» ليس عدم اعتبار مطلق الاستدلال، كيف ونفس هذا الكلام استدلالٌ بالشكل الأوّل من الأشكال الأربعة المنطقية! بل مرادهم عجز العقل عن فهم جميع الحقائق مستقلاً واحتياجه إلى الكشف.

ثانياً: قلنا إنّ العرفاء يمكنهم فهم الدين العقلاني بمعونة الكشف والمشاهدة<sup>(†)</sup>، ولكنّ عددًا قليلاً في كلّ عصر يصلون إلى حقائق العالم عن طريق الكشف والمشاهدة، وأيادي أكثر الناس قاصرةً عن الوصول إلى هذا المنال.

لماذا لم يأمر المعصومون عليهم السلام بترجمة الفلسفة؟

وكلام السيّد الحكيميّ أنّه إن كان تعلم الفلسفة لازماً لفهم الدين، فلم لم يأمر النبيّ والأئمة عليهم السلام بترجمة الفلسفة حتى يفهم المسلمون الدين فهماً عقلياً؟ ولم لم يساعد الأئمة عليهم السلام المترجمين للفلسفة؟ فهل قصّروا في أمر الدين؟! فجاء بنو العباس والمترجمون اليهود والنصارى فخدموا الإسلام بالترجمة!

في جواب هذا الكلام نسأل التفكيكيين، أكان من اللازم أن يأمر الأئمة عليهم السلام بترجمة كلّ العلوم؟ أولم يكن في تأكيدهم على أخذ العلم والحكمة حتى من المشرك والمنافق كفايةً عن الأمر بالترجمة؟ هيهات أن قصّر الأئمة عليهم السلام في أمر تبليغ الدين وتعليمه، بل الحقّ أنهم فعلوا ما كان الواجب لهم أن يفعلوه، ومنها أنهم شجّعوا المسلمين على تعلم العلم أينما كان، وأخذ الحكمة من أيّ أحدٍ. والحقّ أنهم عليهم السلام لم يظهروا مخالفةً في أمر الترجمة - خلافاً لمدعى التفكيكيين - وليس هناك ولا حتى روايةً واحدةً تؤيد مدعاهم.

وأما القول عن خدمة بني العباس للإسلام، فجوابه أنّه يمكن أن يفعل أعداء الإسلام شيئاً بنيتهم الخبيثة، ولكن صارت نتيجة عملهم نفع الإسلام ففي الحديث النبويّ: «إنّ الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في الآخرة» [المجلسيّ، بحار الأنوار، ج 100، ص 48، ح 13؛ ج 24، ص 361، ح 85]؛ وبتعبيرٍ آخر، إن كان هدف الخلفاء العباسيين من ترجمة الفلسفة وترويجها في المجتمع الإسلاميّ منع الناس عن الرجوع إلى أهل البيت، فهم لم يبلغوا هذا المقصد، بل نفس هذه المعارف صارت طريقاً إلى فهم معارف أهل البيت بشكلٍ أدقّ وأعمق، فإدراك الناس عظمتهم، وزاد في حبّ الشيعة لأهل البيت عليهم السلام.

فينتج عدم وجود محذورٍ للقول بتوقّف فهم الدين على تعلم الفلسفة توقّفًا إجماليّاً.

(†) ليس معنى هذا القول جواز أن يترك الناس التعلم والتعليم رجاء أن يصلوا إلى حقائق الدين عن طريق الكشف والمشاهدة؛ لأنّ العرفان الحقيقيّ لا يحصل إلّا لمن عمل بوظائفه الشرعيّة، وإحدى هذه الوظائف تعلم العلوم اللازمة، ومن هذه العلوم الفلسفة، فتحصيلها واجبٌ كفايٌّ يجب على كلّ من يمكنه تحصيلها.

المستوى الثالث: التأثير الإيجابي للفلسفة في فهم الدين

قبل السيّد الحكيميّ عند الحديث عن الفلسفة تأثيرها الإيجابي في فهم الدين بوصفها معدًّا لذلك، وقال:

«يمكن أن يساعد أمثال هذه التعقّلات [التعقّلات الاصطلاحية والرائجة في العلوم والفلسفات المختلفة] فهم الإنسان عمومًا وفهمه الدينيّ خاصّةً، ولكن على مستوى "المعدّات" لا "الموجبات"؛ لأنّ جوهر الدين يدرك بالتعقل الفطريّ فقط» [حكيميّ، اجتهاد و تقليد در فلسفه، ص 92؛ پیام جاودانه، ص 30 و 31].

ويشير في موضع آخر من كلامه، في ضمن قبول تأثير الفلسفه الإيجابي في فهم الدين، فيقول:

«هذا الأمر وهو أنّ بعض الأكابر كان يرى تعلّم الفلسفة مؤثّرًا في حصول الاستعداد للمباحث والمسائل، كلامٌ صحيحٌ وصائبٌ؛ لكن بقيدٍ وتبصرة. القيد هو توقّر الشروط اللازمة والمناسبة لتعلّم الفلسفة في طالب الفلسفة - وحتى في مدرّسها - كما صرّح وأكد به بعض الأكابر. والتبصرة هو التوجّه إلى أنّ أحسن وأعلى درجة الاستعداد، يحصل في رحاب دراسة الفلسفة دراسةً انتقاديّةً واجتهاديّةً، لا دراسةً حفظيّةً وتقليديّةً - ولو كان تقليدًا في الاستدلال - وهذا أمرٌ واضحٌ» [حكيميّ، اجتهاد و تقليد در فلسفه، ص 195 - 196].

النقد

لقد وافق بعض رواد المدرسة التفكيكية على التأثير الإيجابي للفلسفة في فهم الدين، وأمّا بالنسبة إلى قيده وتبصرته فنقول:

كما صرّح السيّد الحكيميّ، كان الأكابر من الفلاسفة والحكماء متفطنين لهذا القيد وتلك التبصرة، بل زادوا إليهما قيودًا أخرى. وأمّا بالنسبة إلى قوله إنّ تعلم الفلسفة يكون "معدًّا" للفهم العقلاني لا "موجبًا" له، ويدرك جوهر الدين بالتعقل الفطريّ فقط، فنقول: الفلاسفة والحكماء أيضًا يعدّون كلّ محاولات الإنسان الفكرية معدّةً لإفاضة نور العلم والحكمة من قبل الله سبحانه، ولا يعدّ أحدهم هذه المحاولات "موجبةً" - بالمعنى الفلسفيّ للإيجاب - لفهم الدين، ولكن يمكن أن يستفاد من كلام السيّد الحكيميّ أنّ "التعقل الفطريّ" موجبٌ لفهم الدين لا معدّدٌ، وهذا الكلام ليس بصحيحٍ؛ لأنّ التعقل الفطريّ أيضًا معدّدٌ لفهم الدين لا موجبٌ، وكما قلنا سابقًا، التعقل الفطريّ وإن لم ينحصر في التعقل الفلسفيّ، فإنّه لا ينافيه أيضًا، والممارسة بالمسائل العقلية

والفلسفة تساعد الإنسان في تقوية عقله الفطري.

ضرورة تعلّم الفلسفة لفهم معارف الدين الحكيمية ضرورةً بالقياس

المناسب في ختام هذا المقال أن نبين موضعنا في قبال السؤال القائل: هل تعلّم ودراسة الفلسفة لازمٌ لفهم الدين أم لا؟ جوابنا: أنّ فهم معارف الدين الحكيمية والفلسفية في ظروفنا الحاضرة وللإفراد العاديين، متوقّفٌ على دراسة الفلسفة، وهذا المدعى يستند على عدّة مقدمات:

### 1- القرآن والروايات مشحونةٌ بالمعارف الحكيمية والفلسفية

بما أنّ نيل السعادة لا يتحصّل للإنسان إلّا من خلال العقائد الصحيحة والمطابقة للواقع، وتشكّل المعارف المرتبطة بالمبدأ والمعاد قسمًا هامًا من الدين، وثمة عددٌ كبيرٌ من الآيات والروايات مرتبّطٌ بالعقائد، وبما أنّ هذه المعارف أيضًا ليست في مستوًى واحدٍ؛ فبعضها سهلٌ وديسّطٌ يمكن فهمها لكلِّ أحدٍ، وبعضها الآخر في نهاية الغموض والصعوبة، وقد أشير إلى هذه الدقائق والظرائف في مواضع عدّة من القرآن والروايات.

### 2- إدراك دقائق ولطائف الدين الحكيمية يطلب مستوًى عاليًا من الاستعداد الذهني والروحي

كما أنّ إدراك اللطائف اللغوية والأدبية في القرآن والروايات ممكنٌ للمتخصّصين وحدهم، كذلك إدراك الأحكام الفقهية إنّما يتيسّر للفقهاء فقط، فيمكن أن يقال إنّ إدراك اللطائف والإشارات في مجال المعارف الحكيمية والفلسفية للقرآن والروايات أيضًا ميسّرٌ لمن يمتلك قوّةً عقليةً وفلسفيةً عاليةً.

### 3- هذه القوّة وهذا الاستعداد في الظروف الحالية يُكتسبان بدراسة الفلسفة فقط

قلنا سابقًا إنّّه يمكن أن ينال بعض الناس بمعونة التقوى وتهذيب النفس درجةً يشهدون فيها الحقائق الفلسفية للقرآن بعين القلب، كما أنّه يمكن أن يدرك بعض الناس هذه المسائل بالرياضة الفكرية وبمعونة ذكائهم العالي فقط، ولكنّ أكثر الناس ليسوا من الفريق الأوّل ولا من الفريق الثاني. ومن أجل أن يتوصل هؤلاء إلى فهم المعارف الحكيمية العميقة، لا بدّ لهم أن يدرسوا الفلسفة ويمارسوا التفكير العقليّ مدّةً من الزمن؛ ولذلك ندّعي أن هذا الاستعداد لا يحصل لهم إلّا بدراسة الفلسفة وتعلّمها.

يمكن أن يقال: لهذا الاستعداد يمكن أن يحصل بالتفكير والتأمّل في مضامين الآيات

والروايات، فأبي حاجةٍ إلى صرف الوقت لدراسة الفلسفة؟

نجيب عن هذا السؤال بجوابين: نقضيّ وحليّ:

أما الجواب النقضيّ فنقول: لم لا تقولون هذا الكلام بالنسبة إلى علوم اللغة والأدب والتاريخ والفقهاء والحقوق؟ بل تعتقدون أنّ من اللازم دراسة هذه العلوم دراسةً تفصيليّةً لفهم المسائل الأدبيّة والتاريخيّة والفقهية والحقوقية عند الرجوع إلى القرآن والروايات.

وأما الجواب الحليّ فنقول: إنّ فهم وإدراك دقائق وحقائق القرآن الفلسفيّة يتطلب مقدّماتٍ كثيرةً، لا بدّ أن تدرس بشكلٍ مستقلٍّ؛ ولذا فالإنسان العاديّ إذا رجع إلى القرآن والروايات مباشرةً وبدون تحصيل هذه المقدّمات، لا يفهم منهما إلّا فهمًا وإدراكًا بسيطًا، وفي المقابل من حصل على هذه المقدّمات بدراسة الفلسفة، بإمكانه أن يفهم القرآن ويستفيد بصدرٍ منشرحٍ وذهنٍ مستعدٍّ، من لطائفه وظرائفه بقدر استعداده وظرفيته.

كلام بعض الأجلة بالنسبة إلى ضرورة دراسة العلوم العقلية لإدراك دقائق القرآن الحكيمية

في الختام، لا بأس بأن نشير إلى كلام بعض الأكابر في هذا المجال:

نقل بعض المحققين المعاصرين عن المرحوم ميرزا أحمد ابن الآخوند الخراسانيّ صاحب كفاية الأصول أنّه كان يقول مرارًا لابنه: «من لم يدرس الفلسفة الإلهية ولم يفهمها جيّدًا، لا يمكنه فهم أخبار آل الرسول ﷺ في العقائد. وكما أن لا معنى للفقهاء بدون الأصول، لا يتيسر إدراك العقائد الحقّة بدون قوّةٍ ومنّةٍ علميّةٍ وفلسفيّةٍ وبدون كلامٍ تحقيقيّ» [أشتياني، نقدي بر تهافت الفلاسفة غزالي، ص 80].

وأيضًا نُقل عن بعض تلامذة الآخوند أنّه كان يصرّح مرارًا في مجلس درسه: «هؤلاء الذين لم يحصلوا الحكمة، محرومون من إدراك أخبار آل الرسول ﷺ في العقائد. هؤلاء مجتهدون في الفروع ومقلّدون في الأصول» [أشتياني، منتخباتي از آثار حكماي الهي ايران ...، ج 4، مقدمه، ص 45، پاورقي].

أيضًا لا يرى السيّد الخميني كفاية الرجوع بشكلٍ مباشرٍ إلى الآيات والروايات والتأمّل فيها لإدراك مضامينها وفهمها، فيقول: «لا يظنّ الإنسان أنه قادرٌ على فهم آيات التوحيد - في سورة التوحيد المباركة، أو الآيات الأولى من سورة الحديد أو سائر الآيات - وكذلك الأخبار الشريفة والخطب والأدعية ومناجاة الأئمة ﷺ، وهي مشحونةٌ بالمعارف - بفكره المحض وظهورها العرفي.

هذا خيال باطلٌ ووسوسةٌ شيطانيةٌ، فقد جعل الشيطان فخاً في طريق الإنسان لمنعه من المعارف الحقة، وسدَّ أبواب الحكمة والمعرفة، وإهلاكه في وادي الحيرة والضلالة. الله شاهدٌ وكفى به شهيداً أن مقصودي من هذا الكلام ليس هو ترويج سوق الفلسفة الرسمية والعرفان الرسمي؛ بل مقصودي توجّه المؤمنين خاصّةً أهل العلم منهم إلى معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام وعدم نسيانها، ومقاصد بعثة الرسل وإنزال الكتب، الموجبة للسعادة الدنيوية والأخروية كلّها، فيا حسرتاه على الإنسان، ما دام في هذه الدنيا فهو في حجبٍ مختلفةٍ، لا يمكنه تشخيص طريق السعادة ولا يستقيظ من نوم الغفلة بنصائح الأنبياء والأولياء والعلماء، ولكنّه سيستيقظ من نومه حينما تضيع الفرصة لنيل السعادة، ولم يبقَ إلا الحسرة والندم» [خميني، جهل حديث، ص 555]

وكان الشهيد مطهري يعتقد أيضاً بأنّ هناك مطالب فلسفيةً في الآيات والروايات، لا يمكن فهمها بدون تعقّلٍ فلسفيٍّ صحيحٍ، وهذه بعضها:

- 1- الإطلاق والإحاطة الذاتية والقيومية لله سبحانه تعالى.
- 2- عدم خلوّ أيّ مكانٍ وزمانٍ منه سبحانه تعالى.
- 3- تقدّمه تعالى على المكان والزمان والعدد (\*\*\*\*\*).
- 4- وحدته غير العددية تعالى.
- 5- كونه مع كلّ شيءٍ لا بالمقارنة، وخلوّه عن كلّ شيءٍ لا بالمزايلة تعالى.

﴿ وَوَعَدَتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [سورة طه: 111]؛ ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [سورة فصلت: 54].

§ قال الصادق عليه السلام: «... فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَشْتَعِلُ بِهِ مَكَانٌ وَلَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ» [الكليني، الكافي، ج 1، ص 126]؛ «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً» [المصدر السابق، ص 88].

(\*\*\*\*\*) قال عليّ عليه السلام في خطبته: «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأوّل لا شيء قبله، والآخر لا غاية له» [نهج البلاغة، الخطبة 85].

† من كلام عليّ عليه السلام قال فيه: «واحدٌ لا بالعدد» [الهاشمي الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج 21، ص 535].

‡ من كلام عليّ عليه السلام أنه قال: «فَلَمْ يَخْلُلْ فِيهَا فَيَقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَأْ عَنْهَا فَيَقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ، وَلَمْ يَخْلُ

6- كون كل شيء ملكاً له ورجوع كل شيء إليه (§).

7- كونه بسيطاً لا جزء له (\*\*\*\*\*).

8- كون صفاته عين ذاته. [انظر: المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، ج 1، ص

[83

9- كونه أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا (†).

10- كون أوليته عين آخريته، وظهوره عين بطونه (‡).

11- كونه لا يشغله شأن عن شأن (§).

12- كلامه عين فعله وإبداعه (\*\*\*\*\*). [مطهرى، مجموعه آثار، ج 6، ص 81 و82]

ويقول العلامة حسن زاده آملي في مقام بيان ضرورة دراسة الفلسفة للناس العاديين لفهم معارف الدين الحكيمية والفلسفية: «توفيق نيل مستوى فهم الخطاب المحمدي لا يحصل بدون إدراك حقائق ولطائف الحكمة المتعالية والصحف العرفانية بالبرهان، إلا لمن كان مؤيدًا بالنفس القدسية، الذي لا يحتاج في إدراك الحقائق إلى الفكر والنظر، وغير صاحب هذه النفس القدسية إذا لم يدرك بالبرهان هذه الحقائق، فقلمه وعلمه في الأصول والعقائد والتفسير وشرح الآيات والروايات اقناعيان لا يقيني، ولو بلغ في حفظ المنقول ما بلغ» [حسن زاده آملي، قرآن و عرفان و برهان از هم جدایی ندارند، ص 21].

وهو في آخر فصل من كتابه، ينصح ويوصي طلاب العلم والحقيقة بكلمات نجعلها خاتمة لمقالتنا

مِنْهَا فَيَقَالَ لَهُ أَيْنَ [الصدوق، التوحيد، ص 41].

(§) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [سورة آل عمران: 109].

(\*\*\*\*\*) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة التوحيد: 1].

(†) ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: 3].

(‡) راجع: الفيض الكاشاني، الوافي، ج 1، ص 472.

(§) «يَا مَنْ لَا يَشْعَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ» [ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص 104].

(\*\*\*\*\*) انظر: الحلبي، تقريب المعارف، ص 106 و107.



هذه:

«كما أن للأدب كتبًا خاصةً، وللرياضيات كتبًا خاصةً، كذلك للمعارف العقلية التي هي أصول العقائد الحقّة المنطقية والبرهانية صحفٌ خاصةً. وليعلم طلاب العلم - في أيّ لبائس ومرتبة كانوا - أن الصحف المنطقية والحكمية والعرفانية الإسلامية الأصيلة، هي مدارج للعروج إلى فهم أسرار القرآن الكريم، وفهم معارف الجوامع الروائية. والحكمة والعرفان تفسيرٌ أنفسيٌّ للكشف الأتمّ المحمّديّ، ومصدر سعادة الدنيا والآخرة» [المصدر السابق، ص 75 و76].

الخاتمة

تبينت بعض الأمور في هذه المقالة نلخصها بما يلي:

- 1- تقوم فكرة التفكيك - التي ظهرت في القرن الهجري الأخير على يد الميرزا مهدي الأصفهاني - على ضرورة فصل المناهج المعرفية فصلًا تامًا.
- 2- يقبل أصحاب هذه المدرسة بعد التفكيك بين التعقل والتفلسف، بضرورة التعقل لفهم الدين وينكرون ضرورة التفلسف في هذا المجال .
- 3- تختلف مواقف أصحاب هذه المدرسة في مجال دور الفلسفة في فهم النصوص الدينية؛ فتارة يدعون أن الفلسفة مانعٌ وحجابٌ لفهم الدين، وتارة يتراجعون عن هذا الموقف وينكرون تأثيرها الإيجابي فقط، وأخرى يقبلون تأثيرها الإيجابي في فهم النصوص الدينية على مستوى المسائل المعدّة لا الواجبة.
- 4- أدلتهم لإثبات مانعية الفلسفة في فهم النصوص الدينية، هي أن الفلسفة توجب البعد عن فهم الحقائق الدينية، وأنها توجب الحيرة، وأنها توجب البعد عن العقل الفطري، وأن الاستفادة من الفلسفة لفهم الدين توجب هدم المعارف الدينية، وتوجب الضلالة، ولكن هذه الأدلة كلّها مردودةٌ ومرفوضةٌ، ولا تؤيد مدعاهم إطلاقًا.
- 5- أدلتهم لأثبات أن الفلسفة لا تؤثر في فهم النصوص الدينية تأثيرًا إيجابيًا؛ وادعاهم أن توقف فهم الدين على تعلم الفلسفة يوجب نقض غرض البعثة، ويستلزم احتياج القرآن إلى الفلسفة، وأن معارف التي جاء بها الأنبياء سهلةٌ وبسيطةٌ ولا تحتاج إلى تعلم المعارف الفلسفية وسائر مذكروه؛ كلّها ادعاءاتٌ ضعيفةٌ وغير تامّة.

6\_ الحقّ أنّ تعلّم الفلسفة يساعد الأفراد العاديين على فهم النصوص الدينية في مجال المعارف العقلية، ولكنّ هذا ليس ضروريًا لكلّ الناس، بل يمكن لبعض الناس فهم هذه النصوص بمعونة الكشف، وعن طريق تهذيب النفس، وهؤلاء قليلون جدًّا.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

الصحيفة السجادية

ابن سينا، الحسين، الشفاء [الإلهيات]، تحقيق حسن حسن زاده آملي، دفتر تبليغات اسلامي - قم، 1376 ش.

ابن طاووس، علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، تصحيح: أبو طالب كرماني، دار الذخائر - قم، 1411 هـ.

اصفهاني، ميرزا مهدي، تقريرات، ج 2، مركز اسناد آستان قدس رضوي - مشهد، شماره 12455.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق وتصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، دار أم القراء للطباعة والنشر - القاهرة.

آشتياني، سيد جلال الدين، منتخباتي از آثار حكماي الهي ايران، ج 4، دفتر تبليغات اسلامي - قم، 1378 ش.

آشتياني، سيد جلال الدين، نقدي بر تهافت الفلاسفه غزالي، دفتر تبليغات اسلامي - قم، 1378 ش.

الأمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم، تصحيح حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1407 هـ.

تهراني، جواد، عارف و صوفي چه می گویند؟، واحد تحقیقات اسلامي بنياد بعثت - تهران، 1363 ش.

چالمرز، آلن. اف، چيستی علم: در آمدی بر مکاتب علم شناسی فلسفی، ترجمه سعيد زيبا کلام، سمت - تهران، چاپ دوم، 1379 ش.

حسن زاده آملي، حسن، قرآن و عرفان و برهان از هم جدايی ندارند، مؤسسه مطالعات و

تحقيقات فرهنگي - تهران، 1370 ش.

حكيمي، محمدرضا، اجتهاد و تقليد در فلسفه، دفتر نشر فرهنگ اسلامي - تهران، 1378 ش.

حكيمي، محمدرضا، الحياة، دفتر نشر فرهنگ اسلامي - تهران، چاپ پنجم، 1367 ش.

حكيمي، محمدرضا، پیام جاودانه، دليل ما - قم، 1382 ش.

حكيمي، محمدرضا، شرف الدين، دفتر نشر فرهنگ اسلامي - تهران، چاپ دوم، 1375 ش.

حكيمي، محمدرضا، مكتب تفكيك، دفتر نشر فرهنگ اسلامي - تهران، 1375 ش.

حكيمي، محمدرضا، عقل خود بنياد ديني، ماهنامه همشهری، آذر 1380 هـ. ش.

الحلبي، أبو الصلاح تقي بن نجم، تقريب المعارف، تصحيح: فارس الحسون [تبريزيان]، الهادي - قم، 1404 هـ.

خميني، سيد روح الله، شرح چهل حديث، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني - تهران، 1373 ش.

الراوندي، سعيد بن هبة الله، الدعوات، مدرسة الإمام الهادي عليه السلام - قم، 1407 هـ.

سيدان، سيد جعفر، مكتب تفكيك يا روش فقهای اماميه، انديشه حوزه، آذر و دی 1378 هـ. ش.

الشيرازي، محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، چاپ سوم، 1981 م.

الشيرازي، محمد بن إبراهيم، المبدأ والمعاد، تصحيح سيدجلال الدين آشتياني، دفتر تبليغات اسلامي - قم، چاپ سوم، 1380 ش.

الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، الأعلمي - بيروت، الطبع الرابعة، 1400 هـ.

الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، تصحيح: هاشم حسيني، جامعه مدرسين - قم، 1398 هـ.

الصدوق، محمد بن علي، الخصال، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، 1348 ش.

دور الفلسفة في فهم النص الديني عند المدرسة التفكيكية ..... 176

- الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، انتشارات اسلامي - قم، 1361 ش.
- الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في علوم آل محمد عليه السلام، تصحيح وتعليق علي رضا زكي زاده رناني، وثوق - قم، 1389 ش.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1411 هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين، هامش البحار، تهران، دار الكتب الاسلامية.
- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، الوافي، كتابخانه امام امير المومنين عليه السلام - اصفهان، 1406 هـ.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية - تهران، 1407 هـ.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية - تهران.
- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تصحيح: هاشم رسول محلاتي، دار الكتب الاسلامية - تهران، 1404 هـ.
- محمدي ري شهري، محمد، خرد گرایی در قرآن و حديث، دار الحديث - قم، 1378 ش.
- مطهری، مرتضی، مجموعه آثار، چاپ هشتم، صدرا - تهران، 1380 ش.
- ملكي ميانجي، محمد باقر، توحيد الإمامية، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي - تهران، 1373 ش.
- الهاشمي الخوي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح إبراهيم ميانجي، المكتبة الإسلامية - تهران، الطبعة الرابعة، 1400 هـ.

## References

The Holy Quran

Nahjul-Balagha

Al-Sahifa al-Sajjadiyya

Ibn Sina, Abu Ali al-Hussein, al-Shifa' [al-Ilahiyyat], revised by: Hasan Hasan

- Zadeh Aamuli, Islamic Information Office, Qom, 1376 (Iranian calendar).
- Ibn Tawoos, Ali Ibn Mousa, Muhaj al-Da'awat wa Manhaj al-Ibadat, edited by: Abu Talib Kirmani, Dar al-Thakha'ir, Qom, 1411 AH.
- Isfahani, Mirza Mahdi, Taqirrat, vol.2, Imam Reza Shrine's Documentation Center, Mashhad, document no. 12455.
- Al-Isfahani, Abu Na'eem Ahmad bin Abdullah, Hilyatul-Awliya' wa Tabaqatul-Asfiya', Edited and revised by: Muhammad Reza Shafi'i Kedkeni, Dar Ummul-Qura for Printing and Publishing, Cairo.
- Ashtiyani, Sayyid Jalaluddin, Muntakhabati az Athaar-e Hukamaye Ilahi Iran, Part 4, Islamic Information Office, Qom, 1378 (Iranian calendar).
- Ashtiyani, Sayyid Jalaluddin, Naqdi ber Tahafut al-Falasifa-e al-Ghazali, Islamic Information Office, Qom, 1378 (Iranian calendar).
- Al-Aamudi al-Tamimi, Abdul-Wahid, Ghirer al-Hikem, edited by: Hussein al-A'lami, al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, 1407 AH.
- Tehrani, Jawad, Arif va Sufi che me goyand? Wahid-e Tahqiqat Islami Bunyad Bi'that, Tehran, 1363 (Iranian calendar).
- Chalmers, Alan F., What Is This Thing Called Science? Translated by: Saeed Zibakalam, Tehran, 2<sup>nd</sup> edition, 1379 (Iranian calendar).
- Hasanzadeh Aamuli, Hasan, Qur'an, Irfan and Burhan az hem Judayi nadarend, Cultural Studies and Researches, Tehran, 1370 (Iranian calendar).
- Hakimi, Muhammad Reza, Ijtihad va Taqlid der Falsafa, Islamic Culture Publications, Tehran, 1378 (Iranian calendar).
- Hakimi, Muhammad Reza, Al-Hayat, Islamic Culture Publications, Tehran, 5<sup>th</sup> edition, 1367 (Iranian calendar).
- Hakimi, Muhammad Reza, Peyam Javdaneh, Dalil-e Ma, Qom, 1382 (Iranian calendar).
- Hakimi, Muhammad Reza, Sharafuddin, Islamic Culture Publications, Tehran, 1375 (Iranian calendar).
- Hakimi, Muhammad Reza, Deconstructionism, Islamic Culture Publications, Tehran, 1375 (Iranian calendar).

- Hakim, Muhammad Reza, Aql Khud Bunyad Dini, Islamic Culture Publications, Hamshari Monthly Journal, March 1380 (Iranian calendar).
- Al-Halabi, Abus-Salah Taqi bin Najm, Taqrib al-M'arif, edited by: Faris al-Hassoun [Tabrizian], Al-Hadi, Qom, 1404 AH.
- Khomeini, Sayyid Rohullah, Sharh Chihil Haith, Mu'asasa Tanzim va Nashr Aathar Imam Khomeiny, Tehran, 1373 (Iranian calendar).
- Al-Rawandi, Saeed bin Hibatullah, Al-Da'awat, Imam Al-Hadi School, Qom, 1407 AH.
- Sedan, Sayyid Ja'far, Maktab Tafkik ya Ravash Fuqahayi Imamiyya, Andisheh Hawza, Azar and Dey 1378 (Iranian calendar).
- Al-Shirazi, Muhammad bin Ibrahim, al-Hikma al-Mut'aliyya fil-Asfar al-Aqliyya al-Arb'a, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 3<sup>rd</sup> edition, 1981 AD.
- Al-Shirazi, Muhammad ibn Ibrahim, al-Mabda' wel-Ma'ad, edited by: Sayyid Jalaluddin Ashtiyani, Islamic Information Office, Qom, 3<sup>rd</sup> edition, 1380 (Iranian calendar).
- Al-Sadouq, Muhammad bin Ali, al-Amaali, al-A'lami, Beirut, 4th edition, 1400 AH.
- Al-Sadouq, Muhammad bin Ali, al-Tawhid, edited by: Hashim Hosseini, Hawza Teachers Society, Qom, 1398 (Iranian calendar).
- Al-Sadouq, Muhammad Bin Ali, al-Khisal, edited and commented on by: Ali Akbar Ghaffari, Dar al-Ta'aruf for Publications, Beirut, 1348 (Iranian calendar).
- Al-Sadouq, Muhammad bin Ali, Ma'ani al-Akhbar, Intisharat Islami, Qom, 1361 (Iranian calendar).
- Al-Saffar, Muhammad bin Al-Hasan, Basa'ir al-Darajat fi Uloum Aal Muhammad, edited and commented on by: Ali Reza Zaki Zadeh Ranani, Wuthouq, Qom, 1389 (Iranian calendar).
- Tabataba'i, Muhammad Hussein, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, al-A'lamiy Foundation for Publications, Beirut, 1411 AH.
- Tabataba'i, Muhammad Hussein, Hamish al-Bihar, Tehran, Dar al-Kutub al-Islamiyya.
- Al-Faydh al-Kashani, Muhammad Muhsin bin Shah Murtadha, al-Wafi,

- Amirul Mo'minin Library, Isfahan, 1406 AH.
- Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qoub, al-Kafi, editeb by: Ali Akbar Ghaffari and Muhammad Akhoundi, Darul-Kutub al-Islamiyya, Tehran, 1407 AH.
- al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar al-Anwar, Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran.
- Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Mir'atul-Uqool fi Sharh Akhbar Aal al-Rasool, edited by: Hashim Rasool Mahallati, Darul-Kutub al-Islamiyyah, Tehran, 1404 AH.
- Muhammadi RayShahri, Muhammad, Kherad Girayi der Qur'an and Hadith, Dar al-Hadith - Qom, 1378 AM.
- Motahhari, Mortadha, Collection of his works, 8<sup>th</sup> edition, Sadra, Tehran, 1380 (Iranian calendar).
- Malaki Miyanji, Muhammad Baqir, Tawhid al-Imamiyya, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, 1373 (Iranian calendar).
- Al-Hashimi al-Khoei, Mirza Habibullah, Minhaj al-Bara'a fi Sharh Nahj Al-Balagha, edited by: Ibrahim Miyanji, Islamic Library, Tehran, Fourth Edition, 1400 AH.